

جامعة محمد بوضياف

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم الفلسفة

السنة الثانية
د : بوزيرة عبد السلام

مقياس : منهجية البحث الفلسفي
السداسي الرابع

المحاضرة الثامنة: 08

منهج " نظرية " الجشطالت

يطلق على هذه النظرية أسماء متعددة منها نظرية التعلم بالاستبصار أو نظرية إدراك العلاقات ،
وظهرت مدرسة الجشطالت في ألمانيا في بداية القرن الحالي وهو نفس الوقت التي ظهرت فيه المدرسة
السلوكية في أمريكا . ويعتبر ماكس فرتيمر (1880 – 1943) مؤسس هذه النظرية ثم انضم إليه كل
من كورت كوفكا (1886 – 1941) ، وولفجانج كوهلر (1887 – 1967) وقد كان الإدراك هو
الموضوع الرئيسي الذي شغل اهتمام علماء نظرية الجشطالت الثلاثة . ومما يجب الإشارة إليه إن
نظرية الجشطالت هي في الأساس نظرية في التفكير وحل المشكلات ثم وجه علماء النفس
الجشطالتيون اهتمامهم لموضوع التعلم محاولين تفسير هذه العملية في ضوء اتجاهاتهم وقوانينهم
الأساسية .

الإطار النظري :

قبل سنة واحدة من ظهور آراء واطسون عالم النفس الأمريكي ظهرت وانتشرت آراء عالم النفس
الألماني " ماكس فرتيمر في ألمانيا وقد كان الاتجاهان يهتمان بدرجة كبيرة في ذلك الوقت بفكرة بناء
العقل . لقد حاول علماء نفس الاتجاهين تحليل الشعور الى وحداته الأساسية المكونة له مثل
الإحساسات الصور والأفكار وعلى وجه الخصوص كان هناك اتجاه منتشر في الولايات المتحدة
الأمريكية في ذلك الوقت يدعو الى دراسة علم النفس للاستفادة منه في حل المشكلات السلوكية التي

ظهرت في بعض مجالات التطبيق . ورغم هذا الاتجاه فقد ظل ينظر الى علم النفس بالدرجة الأولى على أنه علم دراسة الخبرات الشعورية ثم بدأ يتجه التجريب في علم النفس الى التحليل الشامل لمحتويات الشعور من مكونات .

والشكل العام الذي ظهر به هذان الاتجاهان لا شك أنه كان مختلفاً متبايناً والاختلاف بينهما كان واضحاً , فك منهما ه وجهة نظره في موضوع علم النفس وما يجب على القائمين به أن يهتموا به ويدرسوه في معاملهم فقد كان لاعتراض واطسون Watson ينحصر في أن علم النفس لا يجب أن يهتم أساساً بدراسة الشعور وكانت وجهة نظر تتلخص في الاهتمام بدراسة السلوك ذاته الصادر عن الأفراد والذي يمكن ملاحظته وقياسه أي كانت دعوته تتجه نحو دراسة السلوك في ضوء مجموعة المثيرات والاستجابات التي ترتبط بالمواقف السلوكية للكائن الحي وليس النظر الى علم النفس على انه علم دراسة للصور والأفكار التي تدور في عقل الكائن الحي والاهتمام بدراسة الوحدات الأساسية للسلوك وليس الوحدات الأساسية للشعور.

ولذلك كانت وجهة النظر الأمريكية المتمثلة في آراء واطسون مختلفة كلياً عن وجهة نظر علماء النفس الألمان والتي ظهرت واضحة في ذلك الوقت في آراء فرتيمر الذي اعترض على فكرة تحليل السلوك الى وحداته ومكوناته الأساسية فقد كان يعتبر أن مبدأ تحليل السلوك يفقد معناه وفحواه وكانت وجهة نظر تنحصر في النظر الى الشعور ودراسته كما يظهر في كليات متجددة وليس في وحدات منفصلة فان النظرة الكلية للسلوك تحقق المعنى لهذه الكليات.

معنى الجشطالت

كلمة جشطالت gestalt كلمة ألمانية لا يوجد لها ترجمة دقيقة عربية أو انجليزية ، واستخدمت في هذه النظرية كما هي ومعناها في اللغة العربية يعنى : الشكل أو الصيغة أو النمط أو الصورة أو النموذج أو البنية أو الكل المنظم . وقد عرف ليفين Lewin كلمة جشطالت بأنها تنظيم عام تكون جزئياته مرتبطة ارتباطاً فعالاً بحيث إذا تغير أحد هذه الأجزاء يتبعه تغيير في الشكل الكلى العام . والجشطالت هو الكل المتكامل وليس مجرد مجموعة الوحدات أو الأجزاء ، فالخصائص العائدة لصيغة الكل تختلف عن مجموع خصائص الأجزاء التي يتألف منها هذا الكل .

التعلم من وجهة نظر علماء الجشطالت :

1. يحدث التعلم – من وجهة نظر علماء الجشطالت – نتيجة الاستبصار ويعتمد الإدراك اعتماداً وثيقاً على الإدراك وإعادة تنظيم عناصر الموقف .
2. يحدث التعلم نتيجة الإدراك الكلي للموقف وليس نتيجة إدراك أجزاء أو عناصر هذا الموقف المنفصلة ، فالموقف الكلي يفقد كثيراً من خصائصه إذا حلل إلى العناصر التي تكون منها .
3. التعلم ينطوي على إعادة تنظيم الموقف ، فالتعلم عملية انتقال من حالة غامضة إلى حالة جديدة يصبح فيها للأشياء معنى ، أو يصبح فيها الموقف واضحاً .
4. التعلم لا يتم بطريقة آلية ، لذلك فإن علماء الجشطالت يهاجمون بعنف الحفظ والاستظهار ، وكذلك الارتباط والمحاولة والخطأ والاشتراط كأنماط للتعلم ويهتمون بكل ما هو طبيعي وقائم على الاستبصار وله معنى .

خصائص النظرية :

يعتمد الاستبصار على تنظيم الموقف المشكل ، ولا تضمن الخبرة السابقة رغم أهميتها حل المشكلة ، فالاستبصار لا يحدث بسهولة إلا إذا نظمت أساسيات الحل بحيث يمكن إدراك العلاقات بينها . فإذا حدث حل الاستبصار فإن ذلك الحل يمكن أن يتكرر في الحال ومن المعروف أن الحل المتدرج هو القاعدة في التعلم بالمحاولة والخطأ أما في التعلم بالاستبصار فإن القاعدة هي الحل الفجائي الذي يمكن الوصول بالاستبصار يمكن استخدامه في مواقف جديدة لأن ما يتم تعلمه بالاستبصار ليس استجابة نوعية خاصة ولكنه علاقة معرفية بين وسائل وغايات .

مميزات التعلم بالاستبصار: يتميز التعلم بالاستبصار بأربعة مميزات هي :-

- 1- إن الانتقال من مرحلة ما قبل الحل إلى الحل هو انتقال مفاجئ .
- 2- إن الأداء القائم على حل استبصاري يكون سلساً وخالياً من الأخطاء .
- 3- إن الحل الاستبصاري الذي يكتسبه الكائن لمشكلة ما يظل محتفظاً به لمدة طويلة .

4- إذا ما وصل الكائن إلى مبدأ أو قاعدة لحل المشكلة عن طريق الاستبصار فإنه سيستطيع تطبيقها بسهولة على المواقف المشابهة

قوانين التعلم أو قوانين التنظيم الإدراكي : قوانين الإدراك التي وضعها فرتمير تعتبر في ذاتها قوانين للتعلم يمكن بما تفسير بعض مواقف التعلم البسيط , كما يعتمد عليها بدرجة كبيرة في تفسير مشكلات التعلم المعقد ومن هذه القوانين :

1. قانون التنظيم :

يسمى هذا القانون بقانون الامتلاء أو الشكل الجديد أو التوضيح إلى غير ذلك من المسميات ، وينص هذا القانون على ان : تتفاعل عناصر الموقف مع بعضها البعض بحيث يؤدي هذا التفاعل إلى إعادة تنظيم وترتيب تلك العناصر المكونة شكل جيد أو جشطات جيد . أي أن الكائن الحي يميل إلى إدراك أي شكل أو موقف كتنظيم جيد ، فالتنظيم الإدراكي يميل إلى الاتجاه نحو الشكل الجيد ، ومن خصائص التنظيم الجيد انه يتضمن البساطة والدقة والتناسق ، ويعتبر هذا القانون هو الاساسي أو الرئيسي في نظرية الجشطات .

2. قانون القرب : يقضي هذا القانون بأن : الأشياء المتقاربة سواء في الزمان أو في المكان يسهل إدراكها على هيئة تنظيمات مستقلة بعكس الأشياء المتباعدة . فعلى سبيل المثال : إذا رسمت بعض الخطوط المتوازية وبينها مسافات ضيقة وواسعة بالتبادل فان الخطوط التي توجد بينها مسافات ضيقة سوف تدرج على أنها مجموعات ثنائية / مزدوجة من الخطوط .

3- قانون الغلق :

ويفسر هذا القانون إن إدراك الأشكال شبه المغلقة أو شبه الكاملة على أنها وحدات كاملة أو مغلقة يكون أكثر مما تدرك على أنها أشكال أو وحدات ويؤدي قانون الغلق في ذلك دوراً مشابهاً لدور التعزيز في النظريات السلوكية فطالما توجد مشكلة في سبيل تحقيق الهدف فإن إدراك الفرد لوسائل حل المشكلة يكون غير كاملاً حتى يتم ه إدراك العلاقات التي تربط بين عناصر الموقف وتكوين الصورة أو الصيغة الكلية التي يحققها قانون الغلق وبالتالي الوصول إلى طريقة الحل الذي يعبر عنه أنصار نظرية الجشطات بالاستبصار.

4- قانون التشابه :

يؤكد هذا القانون على : أن الأشياء المتشابه سواء في الشكل أو الحجم أو اللون أو السرعة أو الاتجاه يسهل إدراكها كصيغ أو تنظيمات أو مجموعة إدراكية .

النتائج التي توصل إليها علماء الاستبصار:

إن الوصول إلى الحل يأتي فجأة : نتيجة ما يسمى بالاستبصار (الفهم – الإدراك) ففي كل التجارب السابقة نجد أن الشميانزي حاول الوصول إلى الهدف عبثاً ثم فجأة وصل إلى الحل

يعتمد الاستبصار على الإدراك وتنظيم أجزاء الموقف :

ففي التجارب السابقة كان الاستبصار يأتي فقط عند تنظيم الأجزاء الضرورية للحل بشكل يسمح للحيوان بإدراك العلاقة بينهما . ففي تجربة العصا مثلاً كان القرد يصل إلى الحل بسرعة عندما كانت العصا في الجانب – من القفص – القريب من الطعام ، وكان الحل يستغرق وقتاً أطول إذا كان الحيوان أن يتجه ببصره بعيداً عن الطعام ليرى العصا .

يمكن أن يكرر الحل بسهولة :

فمتى توصل الحيوان إلى الحل عن طريق الاستبصار يمكنه أن يكرر دون أن يستغرق منه وقتاً أو يبذل في أي مجالات بل يتجه إلى الحل مباشرة بسهولة. وهنا يختلف التعلم بالاستبصار عن التعلم بالمحاولة والخطأ ففي التعلم بالمحاولة والخطأ كان التعلم لا يتم من أول مرة ، بل كان يستغرق عدداً من المحاولات تحذف فيها الأخطاء بالتدريج ، بينما يحدث التعلم بالاستبصار فجأة ومتى توصل إلى الحل فإنه سيستخدمه إذا تعرض لنفس الموقف من جديد . مثلاً تعلم الشميانزي أن يستخدم العصا في جذب الطعام فإنه سيبحث عن العصا إذا تعرض لهذا الموقف من جديد .

- يمكن أن يطبق الحيوان الحل الذي توصل إليه عن طريق الاستبصار في الموقف الجديدة :

فهو في تجارب الاستبصار لا يتعلم عادة بطريقة آلية ، وإنما يستخدم ويتعلم علاقة بين وسائل وغاية .

وقد وجد كوهلر إنه إذا استبدل الصندوق في التجربة الأولي بجذع شجرة أو بكرسي فإن الشمبانزي يستعمله في الحال للوصول إلى الطعام .

وحدث أن دخل الحارس وانتظر الشمبانزي حتى أصبح الحارس في مكان تحت الطعام ، وفي الحال قفز فوق كتفه بخفه وجذب الطعام ، ولم يستغرق هذا إلا بضعة ثوان .

التطبيقات التربوية لنظرية الجشطالت :

1. يجب على المعلم أن يضع في اعتباره كيفية إدراك الطلاب له ولطريقة تدريسه .
2. التركيز في التدريب على إبراز العلاقات ذات المعنى بين أجزاء المادة المتعلمة ليسهل على الطلاب إدراكها وبالتالي ينعكس ذلك في قدراتهم على حل المشكلات وإحراز الفهم .
3. تدريب الطلاب على عزل أنفسهم إدراكيا عن العناصر والظروف الموقفية التي قد تتداخل مع ما يحاولون حله بالمشكلات .
4. يجب أن يكون تأكيد المعلم الأساسي على الطريقة الصحيحة للإجابة وليس على الإجابة الصحيحة في حد ذاتها .
5. يجب على المعلم أن يساعد الطلاب على اكتشاف ورؤية العلاقات وتنظيم الخبرات في أنماط أو وحدات جشطالتية ذات معنى فالتوجيه الرئيسي هو التركيز على عاملي المعنى والفهم .
6. ضرورة استبدال الطرق التقليدية في التعلم التي تقوم على الاستظهار والحفظ بالطرق التي تقوم على الفهم وإدراك المعنى من أجل الاهتمام النمو التربوي للتلاميذ .
7. لقد أفادت هذه الطريقة التربويون في إلقاء الدروس في كتابة الكتب فهم عند شرح أي موضوع أو إلقاء درس يهتمون بإعطاء فكرة عامة كلية عن الموضوع قبل شرح تفصيلا وتفهمها للتلاميذ .
8. إن تعلم الرياضيات الحديثة في الوقت الحالي له منطلقات جشطالتيه أي انه يعتمد على الاستبصار وإعادة التنظيم للمواقف من أجل إدراك الأسباب في الرياضيات .

9. لقد جاءت هذه النظرية في وقت كان المعلمون فيه في اشد الحاجة الى ما تتضمنه من أفكار فمفهوم الاستبصار ودوره في التعلم كانت بمثابة أمل جديد للمتعلمين وغيرهم الذين كان من رأيهم العودة الى احترام التفكير والفهم .

10. نبهه الجشطالتيون الى أهمية المتعلمين في عملية التعلم فالخبرات الماضية يمكن إن تعطى أهمية بعناصر المواقف التعليمية أو بالعلاقة التي تنظم هذه العناصر حتى يكون هناك خبرات نافعة لدى المتعلم

قائمة المراجع

- أحمد مجدي .نظرية الجشطالت لماكس فرتيمر .شبكة المعلومات العربية .2018.
- أنور محمد الشرقاوي ، التعلم نظريات وتطبيقات – مكتبة الانجلو المصرية .2001.
- الحداد عبد الله عيسى شهاب .نظرية الجشطالت كمدخل لتعلم وتذوق الفنون التشكيلية. مجلة البحث في التربية وعلم النفس.جامعة المنيا ،مصر 2007.
- رمزيه الغريب ، التعلم دراسة نفسية ، تفسيريه ، توجيهية – مكتبة الانجلو المصرية ، 1996.
- عبد الوهاب محمد كامل ، سيكولوجية التعلم والفروق الفردية ، مكتبة النهضة المصرية ، 1994.
- لطفي محمد فطيم ، أبو العزايم عبد المنعم الجمال : نظريات التعلم المعاصرة وتطبيقاتها التربوية –مكتبة النهضة المصرية ، 1988 .